

«النعيم».. فيلم الهروب من ثقل الواقع إلى رحابة الخيال

دراما إنسانية عن محاولات يائسة للعيش في عالم اليوتوبيا الأكثر جمالا



محاولة مضطربة لتجميل الواقع

ضغط الواقع يجعل البطل أسير المشكلات التي تطوقه من كل جانب، وهو في حيرة من أمره لا يعرف نهاية لمصيره

الأول في المشاهد الأخيرة، متسائلا هل أن تلك الفتاة هي ابنته حقا؟ ثم ما هو في وسط حلقة ممن مروا بتجارب مماثلة يتحدث إليهم عن تجربته الإشكالية الملتبسة ما بين الواقع والخيال.

لا علاقة له بجذب المشاهد إلى تحول ما. وبسبب تلك الأرضية بدت أحداث الفيلم مأخوذة إلى سلسلة من الخيالات التي لا تستطيع الشخصية نفسها الجزم في ما إذا كانت لها صلة بالواقع أم أنها مجرد خيالات سوف نمضي معها إلى النهاية، لعل وعسى إليزابيث ترسو بنا على بر.

من جهة أخرى سعى المخرج إلى إضفاء جو من الطرافة على شخصية إليزابيث المشتركة، ولهذا تركها تعبت على هواها في محاولة يائسة لتشديد واقع جديد لعله يجب على العديد من الأسئلة التي سوف تعيد غريغ إلى مرتبة

اسم افتراضي لحقيقة ومشروع افتراضي حالم بإمكانه أن يشحذ قدرات العقل الخفية لغرض أن يعيش الناس حقيقتهم الموازية.

جانب من ذلك يتم إسقاطه على غريغ نفسه، فحقيقته الافتراضية تقول بأنه ليس لديه فتاة شابة اسمها إيميلي من زواج سابق، وأن منقذته الوحيدة هي إليزابيث التي سوف تدله على إكسبير الحياة والتمرد على الواقع من خلال منحها بضع حبات كريستال تتسبب في خروجه من الواقع.

ما بين أدنى درجات البؤس وهو العيش مع المشردين في خيمة صغيرة على الرصيف وبين أقصى الرفاهية من خلال السفر إلى جزيرة ساحرة وميناء بديع وخضرة وجبال لا نهائية تتراوح حياة غريغ وإليزابيث، فهي تربه حقيقته البائسة في مقابل حياته الافتراضية التي تفيض بصور الرفاهية.

وبعد ذلك، ولكي يمنح المخرج فيلمه دفعة أخرى على الصعيد القصة الدرامية فإنه يجعل من غريغ وإليزابيث مطاردين من قبل الشرطة. فهما في نظر السلطات ليسا إلا كائنين عبقين ومؤذنين، لكن المفارقة التي ستصدم غريغ أنه سوف يشاهد مديره الذي يفترض أنه سقط ميتا في غرفته، وهو حي يرزق، وهنا يتفاهم إحساسه بتلك القطيعه ما بين الواقع الحقيقي والافتراضي.

بالطبع لا يخفى أن سلمى حايك تتكى على شعبيتها وانتشارها، وإلا فإنها في هذا الفيلم لا تقدم أداء مقنعا بل أداء نمطيا عاديا لا يضيف شيئا يذكر، سوى أنها بصحبة غريغ الذي تتشعر أنه يؤدي عدة شخصيات في آن واحد وهو ما يفرضه الواقع الافتراضي.

ضغوط الواقع يجعل غريغ أسير المشكلات التي تطوقه من كل جانب وهو في حيرة من أمره، فهو من جهة غير صالح للعمل، لأنه غارق في الخيال ومنهمك في رسم ملامح الجزيرة الافتراضية التي

لا شك أن اليوتوبيا الأرضية بقيت حلما بشريا كما هو الخيال السينمائي الذي يشغل عليه العديد من المخرجين وكتاب السيناريو، فالخروج من العالم الأرضي المنقل بالمشاكل ومن ثم تحوله إلى مكان غير صالح للحياة البشرية صار هدفا يتكرر مع نعي الديستوبيا الأرضية. وضمن هذا الإطار يأتي فيلم «النعيم» للمخرج مايك كاهيل وبطولة أوين ويلسون وسلمى حايك.

الواقع تارة وتستسلم له تارة أخرى، وما بين هذا وذاك، تعيش الشخصيات أزماتها الخاصة محاولة الخروج منها إلى بديل ما.

وها هو غريغ (الممثل أوين ويلسون) يجسد تلك الأحلام بعالم بديل وأكثر رفاهية من خلال الرسوم والتخطيطات التي يمضي بها وقته، منصرفا عن عمل روتيني ممل، ورتين جرس هاتف المدير لا يتوقف، بينما غريغ غارق في عالمه البديل.

وباختصار هو شخصية يائسة ومبعثرة، انفصل حديثا عن زوجته تاركا بنتا وولدا، ليس سعيدا في عمله الروتيني المرتبط بالحلول الرقمية، ابنته تطالبه عبر الهاتف أن يحضر حفل تخرجها، مديره يلح في الطلب إليه لحضور اجتماع عاجل ثم ينتهي الاجتماع بطرده.

أولى التحولات الخطيرة في هذه الدراما هي موت المدير بشكل غير مقصود من قبل غريغ الذي يدفع المدير دفعا مما يؤدي إلى سقوطه على رأسه، ولهذا يخبئه غريغ ويخرج جالسا في مقهى قريب.

ولكي تكتمل صورة البؤس التي هو فيها سوف يجد امرأة يائسة وشبه متشرذمة هي إليزابيث (الممثلة سلمى حايك) التي تخبره مباشرة علمها بمقتل المدير، ونصيحتها له بأن يقربه من النافذة لكي يسقط فيعد ذلك انتحارا. شخصيتان تريدان الخروج من صندوق الواقع إلى صندوق الخيال، وهو



طاهر علوان
كاتب عراقي

في فيلم «النعيم» الذي اطلق مؤخرا في دور العرض العالمية، للمخرج وكاتب السيناريو مايك كاهيل وتوزيع «امازون»، هناك الكثير من الأمانى والأحلام المتناثرة التي تسمى على



فيلم «النعيم» يستعرض الكثير من الأمانى والأحلام المتناثرة التي تسمى بأبطالها عن الواقع تارة وتستسلم له تارة أخرى

ترويض الطبيعة



فاروق يوسف
كاتب عراقي

التفاصيل. لذلك فإنه لم يُرهق رسومه بالمعاني والأفكار العميقة. لقد شفت رسومه عن فلسفته في الحياة.

النظر إلى الذات باعتبارها وديعة ينبغي الحفاظ عليها وإغناؤها بكل ما ينشع ويريح، بحيث تبدو المعاني الكامنة مثل محطات يتوقف المرء فيها ليراجع وقائع حياته.

رسم هوكني ما عاشه بشعور أخوي عميق. وهو منطلقه حين بدأ منذ أكثر من عشر سنوات في رسم الطبيعة بعد أن اختار أن يقيم بعيدا عن المدن. لم يتخل عن أسلوبه بل وهب الطبيعة أسلوبا بصارت كما لو أنها تحاكيه من غير أن يسمح لنفسه بتجربتها من قوة تأثيرها الأصلية.

لقد اتاحت لي قبل سنوات فرصة رؤية لوحاته الكبيرة التي صور من خلالها الطبيعة، وذلك في عرض استثنائي قُدمه تيت بريان بلندن. كان ذلك العرض درسا في القوة التي يكتسبها الرسام حين يتجه إلى رسم الطبيعة بادوات وتقنيات جديدة. يومها شعرت أن الرسامين في تخليهم عن رسم الطبيعة إنما يخسرون مصدرا عظيما للإلهام.

وقد يخطئ الكثيرون حين يعتقدون أن رسم الطبيعة مناسبة لإبراز مهاراتهم المدرسية. هوكني لم يفعل ذلك. لقد سحرته الطبيعة فسحراها بقوة خياله.

دائما يكتسب الحديث عن الرسام البريطاني ديفيد هوكني (1937) نصارة مستلهمة من علاقته الحية ومن وقائع حياته والأصدقاء والبيوت التي سكنها والمدن التي أقام فيها والشوارع التي اعتاد أن يسلكها والمقاهي والمطاعم التي يرتادها، وأخيرا الطبيعة التي اختار أن يعيش قريبا منها.

فمنذ ظهوره شكل هوكني ظاهرة تنطوي على الكثير من التناقض الذي يكشف عن استرساله رساما في حياته الشخصية.

صحيح أنه يهوى الكتابة وكتابة اليوميات بشكل خاص، وكان شغفه بشخص اسمه ديفيد هوكني دفع به إلى تأليف كتاب عن ذلك الشخص، غير أنه لم يكن مغلفا على ذاته بغموض.

كان واضحا وصريحا أكثر مما يجب. من أتاحت له متابعة تجربته الفنية في مختلف مراحلها لا بد أن يكون مطلعاً على سيرته الشخصية. لقد عاش في الرسم ومن خلاله، كان جلياً في تتبعه أسلوب فنسنت فان غوخ في تعامله مع تفاصيل حياته.

لم يكن يستدرج الرسم إلى مناطق تتعقد فيها المسالك وتكثر فيها

وهو ما تلمسه في كتبه «يوميات حبة بطاطا» و«كيف تسمن دون أن تحرم نفسك» و«جرد أذيال الكرز» و«حوار مع بستاني». فقد كان يدون مواقفه السياسية ورؤيته الفنية إلى جانب نشاطه النقابي والجمعياتي، ثم يتولى نشرها كما هو الشأن مع «الأعشاب/ المناظر الطبيعية».

هنري كويكو لم يسع في أعماله إلى إثارة الإعجاب فيغري ويفتن، بل كان يبحث عن إحداث الرجة وحتى الصدمة

كما أسس جمعية «بلدة/منظر طبيعي في أوزيرش»، مسقط رأسه، غايتها جمع ومقارنة معارف كل الذين لهم اتصال بالطبيعة، كالفلاحين والعلماء وحتى عامة الناس والفنانين. فقد ظل منذ ذلك التاريخ وفيا للطبيعة، سواء في كتاباته مثل «أرض أقرقية» أو رسومه «مئة وخمسون بورتريه لحبة بطاطا»، تجلّي ذلك في معرض اقامه عام 2005 تحت عنوان «حروق كاسرات الحجر»، عن القيثو وأثاره على الطبيعة والحيوان الإنسان.

قبلها كان قد عاد إلى «الكلاب» وأضاف إليها قيمة جديدة هي الثعابين، وخصصها لمراجعة فنية لأعمال بعض الفنانين الفرنسيين الكلاسيكيين، وأبدع من خلالها تنوعات جديدة عرضها عام 1997 في مركز الفن المعاصر بميمكا في محافظة كورزين.

كل تلك الأنشطة ساهمت في تسجيل حضوره بشكل بارز، ولكن ما ساهم في التعريف به على نطاق أوسع هي مساهمته في برنامج على إذاعة فرنسا الثقافية منذ إنطلاقه عام 1984، وكان يجد فيه مجالاً للتعبير عن أفكاره بمنتهى الحرية.

هنري كويكو الرسام السياسي الذي ندد بالمجتمع الاستهلاكي وانحرافات

تحولات ينظر إليها بعين الريبة. ذلك أن قوة التنديد لديه تستوي مع البحث عن الحقيقة البصرية، فهو لا يريد أن يغير الإعجاب فيغري ويفتن، بل كان يبحث عن إحداث الرجة وحتى الصدمة.

في عام 1970، كان من بين مؤسسي تعاونية «مالاسي» صحبة لوسيان فلوري (1928-2004) وجيرار تيشوران (1934-2010) وميشيل بازي (1938-1998) وجان كلود لاتيول (1932-2007)، وكان من بين الذين احتجوا على معرض 72-72 حين أرادت مجموعة من الفنانين في مايو 1972 تنظيم معرض استعادي عن الأعوام الإثني عشر للفن المعاصر بفرنسا، نزولا عند رغبة الرئيس الفرنسي آنذاك جورج بومبيدو.

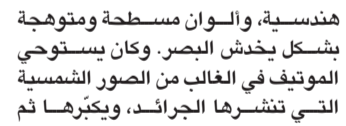
وحينها قام كويكو ومجموعة «مالاسي» بعرض لوحة ضخمة عنوانها «المشوي الكبير»، يتقدون فيها الحياة السياسية بأسلوب ساخر، قبل أن يشفوعا ذلك عام 1974 ب«إحدى عشرة تنويعة لطؤافة ميديوسا» (وطواقة ميديوسا هي لوحة شهيرة أنجزها الفنان الفرنسي تيودور جيريكو في مطلع القرن التاسع عشر) أرادوها تنديدا بانحراف المجتمع.

ولم تمض ثلاثة أعوام حتى ساهم في تأسيس نقابة الفنانين التشكيليين، قبل أن يجد في التدريس بجامعة باريس 8 والصوريون ومدرسة الفنون الجميلة وفي جمعية «الشعب والثقافة» فضاءا لتمرير خطابه. وكان لا يكتفي بالخطب والمحاضرات، بل يكتب وينشر مقالات نقدية حادة ضد السلطة، وضد فئاني السلطة.

وفي عام 1988 نشر مع ناقد الفن بيير غودبير كتابا بعنوان «حلبة الفن» يسخر فيها من المقاربة الأكاديمية للتقليدية والتصورية في المؤسسات التي رأت النور بعد وصول فرنسوا ميتران إلى السلطة، أي عام 1981.

ولا يعني ذلك أنه انقطع عن الرسم، بل كان يزواج بين الكتابة والرسم، ويرى أنهما يكملان بعضهما بعضا،

حتى منتصف مايو القادم، يواصل متحف الفنون الجميلة بمدينة دُول الفرنسية عرض أهم لوحات هنري كويكو، هذا الفنان الذي جمع بين الرسم والكتابة والنضال النقابي ليعبر عن دفاعه عن الطبيعة ويندد بمجتمع الاستهلاك وانحرافات.



أبو بكر العبادي
كاتب تونسي

هنري كويكو (1929-2017) هو واحد من الرسامين الذين جايلوا كل المدارس الفنية بعد الحرب العالمية الثانية.

أخذ الرسم عن أبيه الإسباني بيسانتي كويكو، وبدأ منذ الخمسينيات رسم سلسلة مناظر طبيعية ولوحات طبيعة مية قام بعرضها لاحقا في صالون الفن الشباني.

ولكن بدايته المبكرة ليست هي التي تشد الانتباه في مسيرته، بل تنامي وعيه السياسي بمجتمع الاستهلاك، مجتمع تهيمن عليه رغبة الرخاء، ووفرة المنتوجات، وسيطرة التجارة والإشهار. من هذه التجربة، استوحى رموزها وضمّنها أعمالا على الورق والقماش، وفضل تبسيط إيضاحي، وانساق



بورترية لحبة بطاطا.. نقد لانع لسلطة الإشهار



ديفيد هوكني بات يعيش في الطبيعة ومن خلالها